



قال جعفر الصادق عليه السلام: "عجبت لمن خاف ولم يفرع إلى قوله:

﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣]! فإني سمعت الله يقول

بعقبها: ﴿فَأَنْقَلِبُوا نِعْمَةً مِّنَ اللَّهِ وَفَضِّلْ لَمْ يَمَسَّهُمْ سُوءٌ﴾ [آل عمران: ١٧٤]."

وعجبت لمن اغتم كيف لا يفرع إلى قوله عليه السلام: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ

سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧]؛ فإني سمعت الله

يقول بعقبها: ﴿فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ، وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ، وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾

[الأنبياء: ٨٨].

وعجبت لمن مكر به كيف لا يفرع إلى قوله: ﴿وَأَفْوُضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ

إِنَّ اللَّهَ بِصِيرِ الْعِبَادِ﴾ [اعفافر: ٤٤]؛ فإني سمعت الله يقول: ﴿فَوْقَهُ

اللَّهُ سَعَاتِ مَا مَكُرُوا﴾ [اعفافر: ٤٥]."

إذا بارت عليك الحيل، وضافت السبل، وانتهت الآمال، وتقطعت

الحوال؛ فقل: حسبي الله ونعم الوكيل!

إذا ضاقت عليك الأرض بما رحبت، وضاقت عليك نفسك بما حملت؛ فاهتف ب: حسبي الله ونعم الوكيل! حينها يأتي مدده، ويصل عونه، ويسرع فرجه: ﴿فَأَنْقَلِبُوا إِلَىٰ بَنِيكُمْ مِنْ أُمَّةٍ مِّنْ اللَّهِ وَفَضَّلِ لِمَنْ يَمَسُّهُمْ سُوءٌ﴾ [آل عمران: ١٧٤].

والله ﷻ عرف نفسه للعباد بأنه: حسيبهم؛ فقال ﷻ: ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ

حَسِيبًا﴾ [النساء: ٦]، وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ [النساء: ٨٦].

فالله ﷻ هو: الحسيب.

فربنا ﷻ الكافي لجميع خلقه في كل شيء يحتاجونه؛ في المنافع، ودفع المضار.

□ وكفايته:

١- كفاية عامة للخلائق كلها؛ بإيجادها، ورزقها، وإمدادها بكل ما

خلقت له، ﴿الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ حَلْقَهُ، ثُمَّ هَدَىٰ﴾ [طه: ٥٠].

٢- كفاية خاصة لعباده الموحدين؛ بالنصر والتمكين، والدفع عنهم

في

كل ما يكرهون، ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [١٤]

[الأنفال: ٦٤].

وربنا ﷻ المحاسب لكل الخلائق على أعمالهم يوم يردون إليه،

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾

ومجازيهم عليها، لا تخفى عليه خافية، ولا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، ﴿وَإِنْ كَانَتْ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا

حَسِبِينَ ﴿٤٧﴾ [الأنبياء: ٤٧].

□ يرداك في الملمات..

فمن خوف بغير الله وقال: حسبي الله! نجاه ونصره.

ألقي إبراهيم ؑ في النار؛ فقال: حسبنا الله ونعم الوكيل! فجعلها

الله عليه برداً وسلاماً.

رسولنا ﷺ وأصحابه؛ لما هددوا بجيوش الكفار وكتائب الوثنية؛

قالوا: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَأَنْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ

يَمَسَّهُمْ سُوءٌ وَأَتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ [آل عمران: ١٧٣-

١٧٤].

فالله الحسيب: الذي تمد إليه الأكمف في الأسحار، والأيادي في

الحاجات، والأعين في الملمات، والأسئلة في الحوادث.

الأقوياء بيده، والضعفاء بيده، صحتك بيده، زوجتك بيده، ومن

تحتك بيده، ورزقك بيده، الملوك بيده، الظالم بيده، عدوك بيده.

ما عليك إلا أن تلوذ وتهتف: حسبنا الله ونعم الوكيل!

□ شعارك وشارك..

"حسبنا الله ونعم الوكيل!" هي: مفتاح الفرج، وباب إلى السعادة،

﴿فَأَنْقَلِبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ

عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ [آل عمران: ١٧٤].

إذا خفت من مرض، أو خسارة في تجارة، أو من فقر أو على ولدك أو من ظالم أو عدو فقل: "حسبي الله ونعم الوكيل".

إذا ضاقت المرأة عند الولادة أو على طفلها أو على نفسها فلتقل:
"حسبي الله ونعم الوكيل"، جاء عند ابن السني مرفوعاً وأبي داود موقوفاً،
وصححه سنده شعيب الأرنؤوط: «مَنْ قَالَ: حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِي: حَسْبِيَ
اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ، وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ سَبْعَ مَرَّاتٍ؛ كَفَاهُ
اللَّهُ مَا أَهَمَّهُ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ».

□ شعارك معناه:

يا رب! التجأت إليك، واحتميت بك، واستعنت بك على ما أخاف
منه، وتوكلت عليك؛ فأنت حسبي ورجائي وذخري وملادي! ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ
الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ [النمل: ٦٢].

فإذا علمت أن الله: هو الكافي، وهو الحسيب؛ فلا ترفع حوائجك إلا
إليه.

وَهُوَ الْحَسِيبُ كِفَايَةٌ وَحِمَايَةٌ

وَالْحَسْبُ كَافِي الْعَبْدِ كُلِّ أَوَّانٍ

□ كي يسلمه الطريق:

إذا علم المؤمن: أن الله سيحاسبه غداً على الكبير والصغير، ويطالبه بالنقير والقطمير، وأنه لا تخفى عليه خافية، وأن حساب الخلق لا مشقة فيه على الخالق الحسيب؛ كان في استعداد دائم، وكان مراقباً لله ﷻ في كل أحواله، ﴿ثُمَّ رُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقَّ لَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾ [الأنعام: ٦٢].

جاء في «مسند الإمام أحمد»: أن عائشة ؓ قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول في بعض صلواته: «اللَّهُمَّ! حَاسِبِنِي حِسَابًا يَسِيرًا»، قلت: يا نبي الله! ما الحساب اليسير؟ قال: «أَنْ يَنْظُرَ فِي كِتَابِهِ فَيَتَجَاوَزَ عَنْهُ؛ إِنَّهُ مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ يَوْمَئِذٍ - يَا عَائِشَةُ! - هَلَكَ» [حديث صحيح].

وروي عن عمر بن الخطاب ؓ أنه قال: "حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم، وتزينوا للعرض الأكبر؛ يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية".

قال القرطبي: "قال بعض الصُّلحاء: هذا كتاب، لسانك قلمه، وريقك مداده، وأعضاؤك قرطاسه، أنت كنت المملي على حفظك، ما زيد فيه ولا نقص منه، ومتى أنكرت منه شيئاً يكون فيه الشاهد منك عليك؛ ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [الإسراء: ١٤]".



□ ذكرى..

في الآخرة محكمة ترد فيها الحقوق؛ حيث لا درهم ولا دينار، إنما الحساب بالحسنات والأعمال، وقتها أنت أحوج ما تكون إلى الحسنة.

وعلى حسب قيمة السلعة يكون مكيالها ! فالحديد.. بالطن، والفاكهة.. بالكيلو، والذهب.. بالغرام، والألماس.. بالقيراط، أما أعمال

الآخرة... فهي بالذرة؛ ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ (٧) وَمَنْ

يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (٨) [الزلزلة: ٧-٨].

وإياك وحقوق الآخرين! فإنها لا تحل؛ ولو قضى بها النبي ﷺ لمن كان ألحن بحجته من أخيه، فقد صح عنه ﷺ أنه قال «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، وَإِنَّمَا تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ، وَأَقْضِي لَهُ عَلَى نَحْوِ مَا أَسْمَعُ.

فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا؛ فَلَا يَأْخُذْ، فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً

مِنَ النَّارِ» [أخرجه البخاري ومسلم].

اللهم! أنت حسبتنا وكفى.. فكن لنا ولا تكن علينا، واغفر لنا ولوالدينا

ولجميع المسلمين.

